



لي زميل صديق من الطائفة العلوية وهو إنسان أحس به ودوداً وكان يدعى معارضة النظام، ثم عند بدء الثورة إذ به من أشد مؤيدي النظام وعندما استفسرت منه كان جوابه كما يلي وأنقل محتواه تماماً.

يقول : أنا علوي مثقف وأحب الموسيقى الهايثة وضد الإجرام، وأدرك كم هو النظام مجرم ولكن ليس لي الخيار إلا بال الوقوف معه حتى الموت! لماذا؟!

أنا وأخوتي وأولاد عمي نموذج من نحو 30 شخصاً هم كما يلي :-

أبدأ بنفسي: أنا وزوجتي وأختي موظفين في مؤسسة، ويقول الناس أننا توظفنا بالواسطة فمعدلنا أقل من آخرين ممن لم يعينوا، وكأن هذا الأمر غريب فأكثر الناس توظف بالواسطة في دولة الأسد، وغداً سيطربونني من العمل بهذه التهمة أو بتهم أخرى وما أكثرها وأسهلها الرشوة، فمن أين أعيش؟

ومن يعيش أسرتي؟ لذلك سأدفع عن الأسد حتى الموت.

- أخي الكبير ضابط يأتيه من المجندين بعض الهدايا وقد يقدموا له بعض الخدمات، لأنه يحمي الوطن ويساعد الجنود بالإجازات؟

وغداً سيتهمونه بالفساد واستغلال المنصب، مع أن كل زملائه مثله، ولديه أسرة وأولاد أيضاً.

- أخي الأصغر في الجمارك على حدود الأردن (مركز نصيب)، وهناك فائض من الموظفين، وهو أول من سيطردونه والتهمة جاهزة: الرشوة وإساءة استخدام المنصب.

فهل من المعقول أن يتركوه في عمله ويطردوه ابن درعا مثلاً؟

- أخي الأوسط وأثنين من أولاد عمي وأحد أبناء خالي يعملون في الأمن السياسي فهل سيترکهم الحكام الجدد؟
فإن لم يتمموا بالقتل أو التعذيب سيتهمون بإرتعاب أو اعتقال الناس أو حتى إساءة استخدام النفوذ فإن بقوا أحياء فسيطرون، وهم ليس لديهم مورد وتعودوا على مستوى معين من الحياة.

- أولاد عمي أربعة آخرون في الأمن الجوي وثلاثة في الفروع الأخرى وحالهم كحال الذين في الأمن السياسي.
- عمي موظف في شركة سادكوب وقد تدبر أمره بدوام رمزي وينصرف فيه للإشراف على المدجنة . فهل يبقى على هذه الحال.
- أقرباء أبعد يعملون في المرور والتمويلين والبلدية وأمن المطار. وكلهم تعودوا على حياة راقية ولا يلتفتون لراتبهم أصلاً فما زالوا ضعفهم.
- خالي محام معروف لأنه يعرف كثيرا من الناس (من فوق) أي من المسؤولين وأي دعوى عنده لا ترد، وإذا طار المسؤولون طارت شهرته. وضعف عمله ومردوده.
- وابن خالي طبيب متخرج حديثاً من أوكرانيا كان مبعوثاً من الدولة ولكنه أنكر فضل الدولة وأصبح معارضًا، واستنكر التشبيح، لذلك نبذه معظم أقاربه، وأصبح عندهم أشبه بالخائن الناكر للجميل، وهناك إشاعة بأنه قد تراجع عن موقفه وأصبح مع النظام قائلاً شيطاناً تعرفه أحسن من شيطان لا تعرفه، وهو معنا لا نصدق من يصرخون: واحد واحد الشعب السوري واحد
- بعض من أقاربي - وهم قلة - ليسوا أغنياء ولكنهم مستورين وهمأخذوا رخصة عمل مميزة أو عمال نظافة مثلاً ولهم أقارب مثلك يفخرون بهم ويلجؤون لهم عند الطلب فهل يتخلون عن أقاربهم وقد تشبعوا بمبدأ انصر أخاك ظالماً أم مظلوماً هناك الكثير من المرتدين والفاسين من بقية الطوائف، ومع ذلك يقول الناس أننا نحن الذين أفسدناهم وهم تحت أمرنا، بل وأكثر من ذلك يصفوننا بأننا طفيليين وأننا رأس الفساد ولا نعيش إلا بالفساد وعلى دم الآخرين، نسوا كل الدنيا ولحقوا سماناً، لأن تمثل البلد كلها بالطفيلين الصغار والحيتان؟
- والأنكى من كل ذلك أنه بعد هذه الفورة أصبحنا بنظرهم ليس فقط مستغلين بل قتلة وسفاكين للدماء.
- وأهم سبب عند الطائفيين العرائير لمعاداتنا ادعاؤهم أننا نسيطر على الجيش، وما العيب في ذلك ما دامت هي فئة من ذوي الأجسام القوية والمهدأة لهذا العمل، ألا يسهرون الليلالي ويتدربون ويقومون بالدورات العسكرية؟
- ألا يحملون عن أهل المدن الأغنياء أو النواعم عناء هذا العمل الشاق في الجيش وما فيه من مخاطر وبعد عن الأهل؟
- أليقل ابن دمشق أو غيرها هذه الخدمة وهذه الصعوبات.
- ثم هل نحن وحيدون في هذا العالم الذين نحب العسكرية؟
- هاهم الشركس في الأردن، والسيخ في الهند، ألم يحتكر عساكر المماليك الحكم في مصر مئات السنين؟
- هل أضروها بشيء؟
- هذا يعني أن المسألة حياة أو لا حياة، فهل بعد كل هذا تريدوننا ألا تكون شبيحة؟ أو داعمين للأسد وإلى الأبد.
- وهذا كلام صاحبنا الشبيح. ما رأيك؟
- هل هناك شبيح صريح أكثر من هذا الشبيح؟ لا أظن.

المصادر: